﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ٢٦﴾ [إبراهيم: 26]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد التَّمثيل لحال المؤمنين إيراد التَّمثيل لحال الكافرين

بعد أن بيَّن النَّظم الجليل المثل الذي وصف به الإيمان وأهله، وشبَّه كلمة الإيمان الطَّيِّبة بالشَّجرة الطَّيِّبة؛ أتبعه بالتَّمثيل لحال أهل الكفر مشبِّهًا إيّاهم بالشَّجرة الخبيثة، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَبِيثَةٍ﴾: أصْلُ الخُبْث: الرَّداءَةُ والسّوءُ، والخُبْثُ: الفَسادُ، يُقال: خَبُثَ الرجلُ، يَخْبُث، خَباثَةً وخُبْثًا، أيْ: فَسَدَ، وأخبثَه غيره، أي: علَّمه الخُبثَ وأفسدَه، والخَبيثُ والخابِثُ: الفاسِدُ مِن كُلِّ شَيْءٍ، وضِدُّه: الطَّيِّب[2]. والخُبُثُ: الشَّياطينُ لِفَسادِها، ويأْتي الخُبْثُ بِمعنى الكَراهَةِ، والأَخْبَثانِ: البَوْلُ والغائِطُ، ويُطْلَق على الشَّرِّ بِجَميعِ أنْواعِه[3]، والمقصود بالكلمة الخبيثة في الآية: الشَّديدةُ سوءًا، التي تنبعث من خُبثِ النَّفسِ، وضَلالِ الفِكْرِ، والمراد بها: كَلِمةُ الكُفرِ واعتقادُ الشِّركِ.

2) ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾: أصلُ الجَثِّ: القَطْعُ مُطْلَقًا، وَقيلَ: قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ أصله، وَقيلَ: انتزاعُ الشَّجَرِ مِنْ أُصوله؛ والاجْتثاث أوْحى مِنْهُ[4]، يُقالُ: جَثَثْتُه، واجْتَثَثْتُه، فانجَثَّ، والجُثَّةُ: جُثَّةُ الإنسانِ؛ إذا كانَ قاعِدًا أوْ نائِمًا[5]. وَشَجَرَةٌ مُجْتَثَّة: لَيْسَ لَها أصل في الأرض[6]،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/413.
(2) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (خبث).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (خبث).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (جث - جثث).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جث).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم: (جث).

وَمَعْنَى اجْتُثَّ الشَّيءُ: أُخِذَتْ جُثَّتُه بِكَمالِها، وجَثَّه: قَلَعه، والجَثيثةُ النَّخْلَةُ الَّتي كانَتْ نَواةً، فحُفِرَ لَها، وحُمِلَتْ بجُرْثومَتها، وَقَدْ جُثَّتْ جَثًّا[1]. والمراد بالاجْتِثاثِ في الآية: قَطْعُ الشَّيْءِ كُلِّه، مُشْتَقٌّ مِنَ الجُثَّةِ، وَهيَ الذّاتُ[2].

3) ﴿قَرَارٍ﴾: أصلُ القَرارِ: الثُّبوتُ والتَّمَكُّنُ، يُقال: قرَّ الشَّيْءُ، يَقِرُّ، قَرارًا: إذا ثَبَتَ في مَكانِه، ولم يَتَحَوَّلْ، ويأْتي بِمعنى: الاقْتِرانِ والتَّلازُمِ، يُقالُ: قَرَّ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: إذا قُرِنَ بِه، وتَرافَقَ مَعَهُ، ويُطْلَقُ القَرارُ على الشَّيْءِ الثّابِتِ الباقي في مَكانِه أو على حالَتِه كالأَرْضِ والبِناءِ، ومِنْ مَعانيه أيضًا: الإقامَةُ، والاطْمِئْنانُ، والسُّكونُ[3]، والمراد بالقَرارِ في الآية: الثُّبوتُ في المَكانِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول الحقُّ سبحانه: ومَثَلُ كَلِمةٍ خَبيثةٍ – وهي كَلِمةُ الكُفرِ واعتقادُ الشِّركِ – كشَجَرةٍ كريهةِ الطَّعمِ، مِثْلِ الحَنظلِ، فلا أصلَ لها ثابتٌ في الأرضِ، ولا ارتفاعَ لفُروعِها في السَّماءِ، وليس لها ثمرةٌ ولا مَنفعةٌ، وكذلك كُفرُ الكافرِ؛ فلا يعمَلُ مع كُفْرِه خيرًا، ولا يَقولُه، ولا يجعَلُ اللّهُ فيه بركةً ولا مَنفعةً، ولا يصعَدُ عَمَلُه ولا قَولُه إلى السَّماءِ، استُؤصِلَت هذه الشَّجرةُ الخبيثةُ، واقتُلِعَت مِن أصلِها؛ فليس لها عُروقٌ وجُذورٌ ثابتةٌ في الأرضِ تُمسِكُها، وكذلك الكُفرُ؛ لا أصلَ له ولا فَرعَ، ولا يَثْبُتُ ثُبوتًا نافِعًا في قَلبِ صاحِبِه، ولا يصعَدُ للكافِرِ عمَلٌ، ولا يُتقبَّلُ منه شَيءٌ[4].

كَلِمةُ الكُفرِ ليس لها ثُبوتٌ نافِعٌ في القَلبِ، ولا تُثمِرُ إلّا كُلَّ قَولٍ خَبيثٍ

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (جث، جثث).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن سيده، المحكم: وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (قرر).

(4) ابن جرير، جامع البيان: 13/652، 654، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/361، والمراغي، تفسير المراغي: 13/149.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الواو في صدر الآية:

إثر التَّمثيل عن الكلمة الطَّيّبة يُستأنف للتَّمثيل عن الخبيثة

افتتح النَّظم الجليل الجملة في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ بالواو الاستئنافيَّة[1]، فبعد أن مثَّل للكلمة الطَّيِّبة بالشَّجرة الطَّيِّبة، كأنَّه قيل: وما مثل الكلمة غير الطَّيِّبة، فجيء بالجملة لبيان المثل المقابل لذلك التَّمثيل.

سرُّ إضافة ﴿وَمَثَلُ﴾ إلى ﴿كَلِمَةٍ﴾:

جيء بالتَّمثيل لبيان مكانة الكلمة

أضاف النَّظم البليغ لفظ المَثَل إلى الكلمة في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لبيان أنَّ المثل جيء به لبيان حال الكلمةِ، وذلك لأنَّ سياق الحديث ورد لبيان حال الكفر والإيمان بتمثيلهما بالشَّجرة، فإضافة المثل للفظ ﴿كَلِمَةٍ﴾ تنويهٌ بأنَّ الحديث جارٍ عنها لمكانة الكلمة في الشَّريعة، فـ "مهما عظَّم أولو الفكر من مقام الكلمة، وطلبوا لها من الحرّية والتَّقديس، لم يبلغوا في تقييمها ما أراد لها اللّه من التَّقدير والتَّقديس، وبيان عظيم خطرها في المجتمعات"[2].

الغرض من وصف الكلمة بـ ﴿خَبِيثَةٍ﴾:

كلمة الكفر عريقة في القبح والسّوء

وُصفت الكلمة بصفة الخُبث في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ للدَّلالة على أنَّها بالغة في القبح والسّوء؛ لأنَّ كلمة الكفر تتضمَّن تكذيب الحقِّ، فهي خالية من أيِّ صفة من صفات الطّيب لعراقتها في الخبث[3]، وأفاد هذا الوصف تقييد التَّمثيل بكونه واردًا لبيان نقيض الكلمة الطَّيِّبة التي سبق ذكرُها، فالوصف بالخبيثة تخصيص للكلمة التي جيء بالمثل لبيان وجه السّوء والخبث والقباحة في كلمة الكفر.

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/186.
(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/187.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/414.

غرض المقابلة بين ﴿طَيِّبَةٍ﴾ و﴿خَبِيثَةٍ﴾:

الـجـمـع بـين التَّشبيهيْن أبلغ في إظهار مقصد المقابلة

أجرى النَّظم الجليل مقابلة بين الإيمان والكفر في التَّمثيل لكلٍّ منهما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، وقوله جلَّ شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: 24]، والغرض من ذلك إظهار المقابلة بينهما لمزيد البيان بتمثيل كلِّ فريق بحالة على وجه الانفراد، "وكلُّ جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يُقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى، وذلك أكمل أحوال التَّمثيل أن يكون قابلًا لجمع التَّشبيه وتفريقه"[1].

سرُّ العدول عن الفعل (ضرب):

خُـبـث كـلـمـة الكفر واضح بيِّن لا يـحـوج بيانه إلى ضرب المثل

أورد النَّظم الجليل المثل الثّاني في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ مغايرًا للتَّمثيل الأوَّل؛ فلم يقل: (وضرب الله مثلًا كلمة خبيثة)، فتغيَّر الأسلوب في تمثيل الكلمة الخبيثة بالشَّجرة الخبيثة؛ "للإيذان بأنَّ ذلك غيرُ مقصود الضَّرب والبيان، وإنَّما ذلك أمرٌ ظاهرٌ يعرفه كلُّ أحد"[2]، فكونها خبيثة لا خير فيها لا يحوج أن تكون مقصدًا للتَّمثيل، فإنَّما هي حقيقة لا شبهة فيها، كما أنَّ في ذلك اختصارًا وإيجازًا في التَّعبير بأن اكتفي بدلالة الأوَّل على الثّاني[3].

سرُّ التَّعبير عن المَثَل بالجملة الاسميَّة:

قُـبـح الـكـفـر حقيقة ثابتة، فمِنَ البلاغة أن يعبِّر عنها بما يدلُّ على الثُّبوت

آثر النَّظم الكريم التَّعبير في التَّمثيل الثّاني بالجملة الاسميَّة، فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، وقد جاء التَّعبير في التَّمثيل الأوَّل بالجملة الفعليَّة في قوله جلَّ شأنه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/224.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/44، والقنّوجي، فتح البيان: 7/111.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: 24]؛ لأنَّ اتِّصافَ الكفر بكونه قبيحًا حقيقةٌ معلومة معهودة ثابتة، فالأوْلى أن يُعبَّرَ عنها بما يدلُّ على ذلك الثُّبوت، وهو الجلمة الاسميَّة، ومن بديع ما يُذكر هنا ما أفاده ابن عرفة؛ إذ نبَّه إلى أنَّ التَّمثيل للمؤمنين جاء بالجملة الفعليَّة: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: 24]، أمّا في مثال الكافر؛ فجيء بالجملة الاسميَّة ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾؛ "لأنَّ المؤمن له حالتان؛ لأنَّه انتقل من الكفر إلى الإيمان، والكافر له حالة واحدة ثبت عليها، ولم ينتقل عنها، فلذلك عبَّر عن مَثَلِه بالاسم"[1].

غرض التَّشبيه التَّمثيلّي ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ﴾:

حالة الشَّجرة الخبيثة كحال الكافر في الانفصال عن أصله وخُلوّه من الخير

أورد النَّظم الجليل التَّمثيل في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ تشبيهًا لحالة الكفر وخلوِّه من الفائدة والحسن بالشَّجرة التي لا يتوانى النّاس في انتزاعها لانتفاء فائدتها وشدَّة ضررها، فهي تُجتثُّ، فتكون في غاية الضَّعف، وتُقلِّبُها أقلُّ ريح، فالكافر مثل هذه الشَّجرة لا بقاء له ولا فائدة منه[2]، فالمشبَّه هو الحالة الحاصلة من انفصال عن الجذور، وما يسبِّبه من سوء للنَّفس برؤية تلك الشَّجرة الخالية من كلِّ نفع وثمر؛ بل تستوجب بذل الجهد لاقتلاعها حفظًا لصالح النَّبات منها، تشبيهًا لذلك بصفات الاضطراب في الاعتقاد وضيق الصَّدر وكدره لانفصاله عن خالقه.

غرض وصف الشجرة بـ﴿خَبِيثَةٍ﴾:

خلوُّ الشَّجرة من كلِّ ما يؤمِّل به من الخير يبين عن سوء المثيل

وصف النَّظم الجليل الشَّجرة الَّتي مُثِّلَ بها عن الكلمة بصفة الخُبث في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ للدَّلالة على خلوِّ هذه الشَّجرة من صفات الجودة والخير تمثيلًا بها عن الكفّار، "فالكافر

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/448.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/336.

يرى أنَّ بيده شيئًا، وهو لا يستقرُّ، ولا يغني عنه، كهذه الشَّجرة التي يُظنُّ بها - على بُعد أو للجهل بها - أنَّها شيء نافع، وهي خبيثة الجني غير باقية"[1]، فجاء الوصف ﴿خَبِيثَةٍ﴾ في كلا طرفي التَّمثيل المشبَّه والمشبَّه به للدَّلالة على أنَّ مورد التَّمثيل هو هذه الصِّفة، فالكلمة الخبيثة "لا تعيش في الوجود، وليس لها بقاء فيه؛ بل إنَّها تنتهي بانتهاء زمانها، وتنْزل من الأضرار بمقدار وقتها، كالسّعاية والنّميمة والكذب والخديعة والغيبة، وليس لها وجود إلّا بمقدار زمانها، وقد تضرّ، لكن عاقبتها وخيمة، وطعامها وبيء، ولا تبقى إلّا الكلمة الطّيبة"[2].

غرض وصف الشَّجرة بجملة فعلية:

الاجتثاث صفة حادثة تفصح عن سوء الشَّجرة

وصف النَّظم الجليل الشجرة بالجملة الفعليَّة في قوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ للدَّلالة على أنَّ الاجتثاث يقع بفعل فاعل، وليست هي صفة قارَّة فيها، فهي صفة حادثة تقع بها؛ "لأنَّ النّاس لا يتركونها تلتفُّ على الأشجار، فتقتلها"[3]، إشارة إلى أنَّها لا تحظى برضا النّاس وقَبولهم، فيعمدون إلى اجتثاثها في كلِّ زمان، اجتثاثًا متجدِّدًا، كما أنَّ فيه إشارة إلى نهايتها الكائنة بفعل فاعل تعبيرًا عن قصر عمرها.

سرُّ التَّعبير بالماضي ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾:

اجتثاث الشَّجرة الخبيثة مكرَّر محقَّق الوقوع على وجه المبادرة والسُّرعة

آثر النَّظم الكريم وصْفَ الشَّجرة بالجملة الفعليَّة بالزَّمن الماضي في قوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لأنَّ التَّعبير بالفعل الماضي يدلُّ على تحقُّقِ الفعل وإنجازه، وفي ذلك إشارة إلى مبادرة النّاس وسرعتهم في اجتثاثها، فهو اجتثاث محقَّق ومنجَزٌ، وهذا يومئ إلى شدَّة كراهة النّاس لها لشدَّة ضررها وانتفاء نفعها.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/336.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/4022.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.

دلالة التَّعبير بالمبني للمفعول ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾:

اجتثاث الشَّجرة الخبيثة هو المقصود في ذمّها لا بكونه من مُعيَّن

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المبني للمفعول في قوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ إذ "لمّا كان من أنفع الأمور إعدامُها، والرّاحةُ من وجودها على أيِّ حالة كانت؛ بنى للمفعول"[1]، فالفائدة تتحقَّق بذات الاجتثاث، لا بكونه من أحدٍ معيَّن، فليس مقصود الخطاب بيان الفاعل؛ إذ لا ميزة لفاعل دون غيره هنا، فالمقصود وصف الشَّجرة بكونها تُجتَثُّ تحقيرًا لشأنها.

سرُّ تقييد الاجتثاث ﴿مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾:

الشَّجرة الخبيثة مستقرَّة على سطح الأرض لا جذور ممتدَّة لها فيها

آثر النَّظم الكريم تقييد الاجتثاث بكونه واقعًا من الفوقيَّة في قوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾، ولم يقل: (اجتثَّت من الأرض)؛ إذ ليس لها أصل ثابت يمتدُّ في الأرض؛ بل عروقها في وجه الأرض وعلى سطحها، وليس لها فرعٌ صاعد إلى السَّماء؛ بل ورقها يمتدُّ على الأرض، فالكفر وكلمته لا حجَّة له ولا ثبات فيه ولا خير يأتي منه[2]. "فكما أنَّ هذه لا ثبات لها ولا دوام، فكذلك الباطل لا يدوم، ولا يثبت؛ بل هو زائل ذاهب، وثمره مرٌّ كريه كالحنظل"[3]. كما أنَّ في هذا التَّقييد إظهارًا للمقابلة بين التَّمثيلين؛ فلمّا جيء بصفة ثبات الأصل في تمثيل الكلمة الطَّيِّبة بالشَّجرة الطَّيِّبة، وبأنَّ فرعها في السّماء، جيء هنا بما يقابل ذلك[4]، وهو الانفصال من الجذور للدَّلالة على انتفاء الثَّبات.

دلالة النّفي في قوله: ﴿مَا لَهَا﴾:

حقيقة الشَّجرة الخبيثة أنَّها منعدمة القرار من الأصل

جاء أسلوب النَّفي في قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ بنفي الجملة الاسميَّة للمبالغة في نفي صفة الاستقرار عن هذه الشَّجرة،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/414.
(2) القنّوجي، فتح البيان: 7/111، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/4022.
(3) المراغي، تفسير المراغي: 13/149.
(4) الزمخشري، الكشاف: 2/553.

فيتحصَّل معنى الثُّبوت في النَّفي، فالصِّفة هذه منتفية انتفاء ثابتًا، لا ينتقض بمرِّ الزَّمان، لأنَّ حقيقة الشَّجرة الخبيثة كذلك، فالكفر المشبَّه بها ضعيف واهن، لا قرار له، متَّصف بذلك على وجه الرُّسوخ، فهو داحض غير ثابت، لا بقاء له، فهو يضمحلُّ عن قريب لبطلانه[1]. فـ "الكافر وكلمته لا حجَّة له ولا ثبات فيه، ولا خير يأتي منه أصلًا، ولا يصعد له قول طيّب ولا عمل طيب"[2].

دلالة حرف الجرِّ في ﴿مِن قَرَارٍ﴾:

انتفاءُ القرار عن الشَّجرة الخبيثة مستغرقٌ لكلِّ وجه القرار

أدخل النَّظم الجليل حرف الجرِّ ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ للدَّلالة على التَّعميم، فإنَّ إدخال حرف الجَرِّ الزّائد على النَّكرة الواقعة في حيِّز النَّفي يفيد الاستغراق في النَّفي[3]، تأكيدًا لانتفاء وجود القرار، فالنَّفي مستغرق لكلِّ وجوه الاستقرار، تأكيدًا لنفي البقاء والنَّفع عنها، وبهذا وقعت المشابهة بينها وبين كلمة الكفر الخبيثة، فهي خُلوٌ من النَّفع والحقِّ والبقاء.

موقع جملة ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ ودلالته:

انتفاء القرار تأكيد للاجتثاث وتعليل له

الجملة في قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ جيء بها لتأكيد معنى الاجتثاث المذكور في الجملة التي قبلها في قوله جلَّ شأنه: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لأنَّ الاجتثاث دالٌّ على انعدام القرار[4]. كما أنَّ فيها دلالة على سبب الاجتثاث، فجيء بها بعد ذكر الاجتثاث من فوق الأرض لبيان علَّة ذلك[5]، فهي لافتقارها للجذور الغائرة في الأرض أحالها أن تكون طفيليَّة ضارَّة لغيرها، فاتَّصفت بالاجتثاث وانعدام القرار.

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/554.
(2) الشّوكاني، فتح القدير: 3/128.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/414.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 10/414.

جمال المقابلة في المَثَلَيْن السّابقَيْن:

إبـــراز المـعـاني وتـــرغـــيـــب المـخـاطَـب في الكلمة الطّيبة وتـنـفـيره من الكلمة الخبيثة

في المَثَلَيْنِ المذكورين في الآيات السابقة مقابلة بين ثلاثة معانٍ، هي: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: 24] و﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24] و﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤﴾ [إبراهيم: 24] قوبلت بثلاثة، هي: ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ و﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ و﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾، وفي ذلك ما فيه من إبراز المعنى، والتَّرغيب في الكلمة الطَّيِّبة، والتَّنفير من الكلمة الخبيثة.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

قرار وبقاء:

الـقـرار تمكُّن وثبات، البقاء دوام ضدَّ الفناء

البقاء من (بَقِيَ) وَهوَ الدَّوامُ، يُقالُ: بَقِيَ الشَّيْءُ يَبْقَى بَقاءً، وَهوَ ضِدُّ الفَناءِ[1]. وأمّا القرار؛ فمن (قَرَّ)، وهو يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنٍ، يُقالُ: قَرَّ، واسْتَقَرَّ[2]. قَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرارًا؛ إذا ثبت ثبوتًا جامدًا، وقوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي: ثبات[3]، فالقرار يدلُّ على الثَّبات والتَّمكُّن، أمّا البقاء؛ فيدلُّ على دوام الوجود بخلاف الفناء، وفي الآية الكريمة آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالقرار؛ لأنَّه أراد بيان أنَّ كلمة الكفر لا ثبات لها، فهي متقلِّبة متردِّدة لوصف حال الكافر.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بقي).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرّ).
(3) الراغب، المفردات: (قرّ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»